مؤلف: **مجموعة مؤلفين**
مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**
لتاريخ: **15/10/2020**

نص السؤال

دعوى أن علماء المدينة الأتقياء وضعوا أحاديث ضد بني أمية

الجواب التفصيلي

دعوى أن علماء المدينة الأتقياء وضعوا أحاديث ضد بني أمية(*)

مة:

ي أمية، وانحرافهم عن الدين قد دفع علماء المدينة الأتقياء إلى مقاومتهم والتصدي لهم عن طريق وضع الأحاديث في مثالبهم، ومدح أعدائهم من آل البيت، ويستدلون على دعواهم تلك بالعداء الذي كان بين عالم

مة:

تقية؟

2) لم يستبح علماؤنا أبدا الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، حتى ولو كان ذلك دفاعا عن الدين كما يزعمون، بل كانوا أتقياء حقا في تحريهم الصدق ومقاومتهم للكذبة الوضاعين.

3) إذا كان سعيد بن المسيب تعرض للتعذيب الشديد دفاعا عن إحدى سنن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي عدم جواز البيعة لاثنين في وقت واحد، فكيف لمثله أن يستبيح الكذب على النبي صلى الله عليه و

4) ثمة أحاديث صحيحة في مدح آل البيت، ولكن غلاة الشيعة تزيدوا في ذلك ووضعوا كثيرا من الأحاديث في فضائل آل البيت نكاية في الأمويين، وليس صحيحا أن علماء المدينة هم من فعلوا ذلك، بل الصحيح أ

يل:

ين:

لة[1]، إنهم قد تناسوا إحدى المسلمات الأساسية الواضحة؛ وهي أن تاريخ هذه الدولة يقع في دائرة خير القرون، المشهود لها بذلك من المعصوم - صلى الله عليه وسلم - في قوله:

، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»

[2]

.ك.

ي يصدر عن حقبة تاريخية بهذه السوءات التي يصورها أعداء الإسلام، كما أن التاريخ لا ينفرد بصياغته في عصر ما ثلة من الرجال - ولو كانوا ممتازين - على امتداد هذه العقود من الزمان التي عمرتها الدولة الأموية

سية[3].

امه[4].

د أظهر بعدا ما عن ذلك الأفق السامي من الالتزام الإسلامي في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين، استمد توهجه وبريقه من الانسجام المتناغم بين القيادة والرعية، وحرص كليهما على ا

مجتمع في العصر الأموي بالإسلام لم يتراجع بشكل حاد عنه زمن الراشدين، فقد كان كثير من مسلمي العهد الأموي ممن عاش زمن الراشدين، سواء كانوا من شيوخ الصحابة أو جيل التابعين.

عنه[5].

از عن التزام خلفاء بني أمية بالإسلام، ومدى تدينهم، وحمايتهم لهذا الدين، وخدمتهم للمسلمين مما ينفي عنهم الاستبداد والانحراف عن الدين في النقاط الآتية:

ية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

ل الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عند خليفتيه أبي بكر وعمر، فهذا ما لا يستطيع أحد أن يشكك فيه، ولكننا نتحدث عنه بعد توليه الخلافة، ورغم أن روايات التاريخ قد حجبت كثيرا من الجوانب المضيئة عند خليفة ا

اب"[6]، يعني معاوية، وقال عنه ابن عباس: "ما رأيت رجلا كان أخلق بالملك من معاوية"[7]، وقيل لابن عباس:

في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ فقال: إنه فقيه»

[8]

وقال عبد الله بن عمر: "ما رأيت بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسود من معاوية (أي: أكثر تخلقا بأخلاق السيادة منه)، فقيل له: ولا أبو بكر وعمر؟ فقال: كان أبو بكر وعمر خيرا منه، وما رأيت بعد ر

وية"[9].

.لك[10].

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

لافة بعد وفاة أبيه حتى ثارت ضده معارضة عنيفة قادها الحسين بن علي رضي الله عنهما، الذي وثق بإغراءات أهل العراق، ثم تلتها ثورة أهل المدينة، ثم ثورة عبد الله بن الزبير بمكة، إذ مات يزيد، وجيوشه تحاص

ت هذه الثورات وما تمخض عنها من نتائج وخيمة فرصة هائلة لتشويه صورة يزيد والطعن فيه، وقد وجدت هذه المطاعن من بروجها من أعداء بني أمية طوال تاريخهم وبعده حتى حملتها لنا صفحات التاريخ.

ال:

ل جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»

[11].

هناك ضروب من الشجاعة والبأس، وكان تحت لوائه من الصحابة أبو أيوب الأنصاري وابن عباس وابن عمر وابن الزبير.

س"[12].

مروان بن الحكم:

آن[13]، كما كانت له رواية الحديث الشريف، حيث روى عن بعض مشاهير الصحابة؟ وروى عنه بعضهم، كما روى عنه بعض التابعين[14]، وكان حريصا على السنة والعمل بها[15].

عبد الملك بن مروان:

وان[16]، حتى قال نافع مولى عبد الله بن عمر: لقد رأيت المدينة وما فيها أشد تشميرا ولا أفقه، ولا أقرأ لكتاب الله من "عبد الملك بن مروان"[17]، وكان يسمى "حمامة المسجد" لحرصه على المكث فيه، وقد ق

. بن عبد الملك:

بيع[19]، وكان الوليد يقرأ القرآن في شهر رمضان سبع عشرة مرة[20]، وكان أول من أجرى طعام شهر رمضان في المساجد.

رب[21].

سليمان بن عبد الملك:

هده بخير وختمه بخير؛ إذ رد المظالم على أهلها، وأخرج المسجونين الذين كانوا بالبصرة، واستخلف عمر بن عبد العزيز، وأغزى مسلمة أخاه الصائفة حتى بلغ القسطنطينية، فأقام بها حتى مات سليمان، وجمع س

عمر بن عبد العزيز:

لة"[22].

يزيد بن عبد الملك:

أمة[23].

ن عبد الملك:

ستة[24].

ير[24].

بن يزيد بن عبد الملك:

عن سنة وثلاث أشهر، ورغم ذلك فقد شاع ذكره في التاريخ حتى أصبح من أشهر خلفاء بني أمية، وحاول بعض المؤرخين أن يجعل من نقائصه ومثالبه - الصحيح منها والمخترع - سمة غالبة على العصر الأموي وخا

تل[25].

ال[26].

لك سيرتهم، وما ذكرناه من فضائلهم هو لمجرد الاستشهاد فقط لا على سبيل الحصر، بل إن التاريخ ليذكر فتوحات الأمويين بكثير من الإعجاب، حتى إن رقعة الإسلام في العصر العباسي لم تزد كثيرا عما كانت ع

هم بأنهم لا يفهمون روح الإسلام ولا ينطلقون منها؟ ولماذا لا يلجئون في التصدي لهم إلا لهذا اللون الخسيس من المقاومة وهو وضع أحاديث ضدهم؛ لا شك أن كل هذه ظنون لا تمت إلى الحقيقة بأدنى صلة، بل

لاح علماء المدينة وتقواهم يتناقض مع اتهامهم بالوضع:

إننا نعجب من افتراء هؤلاء المشككين على علماء المدينة الأتقياء واتهامهم بأنهم أول من قاموا ضمن حركة الوضع في الحديث النبوي ضد الأمويين، وإرغام أنوفهم بمدح أعدائهم، وسر ذلك العجب هو كيف تتف

الاستقامة على الدين ظاهرا وباطنا، إن كلمة الأتقياء دسها هؤلاء ليهونوا على القارئ ويسهلوا عليه الغرض الدنيء والاتهام الجريء الذي يرمون إليه، فإنه إذا حكم أن هذا حال الأتقياء فكيف يكون حال غير الأتق

يء [27].

لاء المشككون أن مقرهم كان في المدينة، وهل كان بالمدينة إلا كل عالم تقي حقا، بالمعنى الذي يفهمه المسلمون من العلم والتقوى، والاجتهاد في دين الله والصدق في شريعته، ومحاربة الكذابين والوضاعين، لا

كن: هل استجاز العلماء الكذب دفاعا عن الدين؟

دفعت العلماء إلى اختلاق الأحاديث والكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو قول لم ولن يصل إلى مدى السمو الذي يتصف به علماؤنا الأثبات، ولا المدى الذي وصلوا إليه في الترفع عن الكذب حتى في

لم[28].

رضنا جدلا أن علماء المدينة قد فعلوا ذلك كما يزعم هؤلاء المدعون، فهل كان علماء المدينة هم كل علماء الإسلام في ذلك العصر؟ ألم يكن في مكة ودمشق والكوفة والبصرة ومصر وأمصار الإسلام الأخرى صحابة

دا من تأخرت وفاته من الصحابة - أمثال عطاء وطاوس ومجاهد وعمرو بن دينار وابن جريج وابن عيينة، وكان في البصرة أمثال الحسن وابن سيرين ومسلم بن يسار وأبي الشعثاء وأيوب السختياني ومطرف بن عب

لاء أعلام الإسلام في العصر الأموي فهل شاركوا علماء المدينة في الوضع إن صح زعمهم؟ وكيف تم ذلك؟ وأين هذا المؤتمر الذي ضمهم، حتى اتخذوا فيه قرار الوضع؟

مي[29].

أن:

ومما يزيد في تهافت دعوى هؤلاء أنهم يتخذون من عداء سعيد بن المسيب لعبد الملك ذريعة لرمي علماء المدينة كلهم بالكذب والوضع، ولكنهم لا يذكرون لنا أي دور له في هذه الحركة، فلماذا؟ ولماذا لم يستدا

طيع أن نبين حقيقة الجفاء الذي كان بين سعيد بن المسب وعبد الملك بن مروان، ثم لنحكم بأنفسنا: هل يستحق هذا الجفاء أن يدفع عالما تقيا مثل سعيد بن المسيب إلى وضع أحاديث على النبي صلى الله عليه و

سعيد بن المسيب والخليفة الأموي عبد الملك بن مروان هو أن عبد الملك بعد وفاة أخيه عبد العزيز بن مروان عقد بيعة ولاية العهد لوليديه الوليد وسليمان من بعده، وأمر ولاته في جميع الأمصار بأخذ البيعة لهما، و

وح"[30].

يعة،

س[31].

ه الكبير قبيصة بن ذؤيب دور في تلك الحادثة وجهد طيب أثمر عن إطلاق سراح ابن المسيب؛ إذ لام الخليفة على ما فعل بابن المسيب، وتم إخلاء سبيله من السجن من قبل والي المدينة الذي سجنه وجلده.

بفتواه، وقد اختلف المؤرخون في أمر سعيد بن المسيب، بأن والي المدينة هو الذي عرضه للعقوبة دون أمر عبد الملك، وبعضهم قال: إن عبد الملك هو الذي أمر بذلك، فالذي يعنينا هنا هو موقف سعيد من ولاية ا

ف سعيد بن المسيب رحمه الله لبني أمية وولاتهم، يلحظ التزامه بآداب جمة يجدر الوقوف عندها، وأهمها:

1. أنه على الرغم مما حدث بينه وبين بعض خلفاء بني أمية وولاتهم فإنه يعترف بإمامتهم وشرعية خلافتهم، فهو يعترف لعبد الملك بن مروان وابنه الوليد بإمرة المؤمنين، كما ورد ذلك في قوله لحاجب عبد الم

شام بن إسماعيل - فإنه كان يصلي خلفه، وكل ما فعله مقابل إساءته له أن قال: الله بيني وبين من ظلمني، أو اللهم انصرني من هشام، وكان يمتثل أوامرهم فيه، فحين أخرج من السجن نهوا أن يجالسه أحد، ف

2. ومن أدب خلافه أنه لم يشغل نفسه بسب بني أمية أو ولاتهم، أو التعرض لهم بالقدح وإثارة الناس عليهم، فحين قيل له: ادع على بني أمية، قال: اللهم أعز دينك، وأظهر أولياءك، وأخز أعداءك في عافية لأه

3. أنه لم يضع يده مع كل معارض لهم نكاية للأمويين.

ضروك"[32]، فانظر إلى هذا الأدب في الخلاف بين العلماء حين يختلفون في قضية من القضايا أو موقف من المواقف، فإنه لا يمتد هذا الخلاف ليفسد ذات بينهم أو يشعل فتيل التهم فيما بينهم.

ا له[33].

نة وسيد التابعين، مدرسة الأخلاق والقيم والمبادئ، وهذا موقفه من عبد الملك بن مروان، إنه موقف الرجل المدافع عن المبادئ وعن سنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد تعرض للضرب والإهانة والتنك

شك أن ما يدعيه هؤلاء كذب وافتراء يرده التاريخ ويأباه؛ إذ لم يثبت أن سعيد بن المسيب وضع حديثا يحط من قدر بني أمية حتى ولو كان دفاعا عن السنة.

نة:

هم[34].

علماء على أن الشيعة هم أول من قاموا بوضع الحديث ولم يخالف في ذلك أحد، فقد صنعوا أحاديث كثيرة وحرفوا بعض الأحاديث حسب أهوائهم، وفرقهم التي كانت تزداد يوما بعد يوم.

يقول ابن أبي الحديد - وهو أديب شيعي - في شرح "نهج البلاغة": "واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كانت من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث في صاحبهم - أي علي بن أبي طال

وع"[36].

اتخذ أسلوبهم في الوضع اتجاهين:

ع نصرة لآرائهم ودواعيهم.

هم[37].

هم"[38]، وقال له عبد الرحمن بن مهدي: "يا أبا عبد الله، سمعنا في بلدكم - المدينة - أربعمائة حديث في أربعين يوما، ونحن - أي في العراق - في يوم واحد نسمع هذا كله، فقال له: يا عبد الرحمن، من أين لنا ذا

اعا"[40]، وقال عبد الله بن عمرو بن العاص لجماعة من أهل العراق جاءوا يسألونه أن يحدثهم: "إن من أهل العراق قوما يكذبون ويكذبون ويسخرون"[41].

دينا"[42].

هم[43].

ة إذن هم من وضعوا الأحاديث في مدح آل البيت والطعن في بني أمية، وليس علماء المدينة الأتقياء كما يزعم هؤلاء.

هم»[44].

لوا [45]؟

ما ذكرناه من حقائق تؤكد بما لا يدع مجالا للشك، براءة علماء أهل السنة أو علماء المدينة الأتقياء - على حد رأيهم - من تهمة وضع الأحاديث على النبي - صلى الله عليه وسلم - كما يؤكد أن ما أثاره هؤلاء المشكك

ة:

كن: خلفاء بني أمية من المستبدين ولا المنحرفين عن الدين؛ بل إن هناك كثيرا من النصوص التاريخية التي تبرئ ساحتهم من التهم الكثيرة التي نسبها إليهم غلاة الروافض وصنائع العباسيين.

ر من الإعجاب فتوحات الأمويين، وتبشرهم للإسلام، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، فلماذا يعاديهم علماء الإسلام؟ ولماذا يتهمونهم بالانحراف عن الدين؟

الم: تقي حقا، فقد كانوا يتحرون الصدق أشد التحري، وهم الذين تصدوا لحركة الوضع والوضاعين، إذ كانوا يعدون الكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - كفرا، ولا يقبلون توبة من يفعل ذلك.

لمدينة هم كل علماء المسلمين في ذلك العصر، حتى يضعوا من الأحاديث ما شاؤوا دون أن ينكر عليهم أحد ذلك، بل كان في كل مصر من أمصار الإسلام علماء أثبات يتصدون للوضع والوضاعين.

سعيد بن المسيب عالم المدينة رغم تعرضه للتعذيب على يد عامل بني أمية إلا أنه لم يسب بني أمية ولم يدع عليهم، بل وكل أمرهم إلى الله.

سعيد بن المسيب، هذا العالم الجليل أن يضع أحاديث على النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي لم يتحمل ما تحمله إلا دفاعا عن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس هناك أي دليل يثبت وضعه ولو لحديث

أحاديث في مدح آل البيت كان من غلاة الشيعة وليس علماء المدينة، بل إن هؤلاء العلماء هم الذين تصدوا لهؤلاء الغلاة وبينوا كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم.

المراجع:

---

[1]. أصول الحديث، د. محمد عجاج الخطيب، ص301، ط7، 1420هـ/ 2000م.

[2]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، (7/ 5)، رقم (3651). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل ال

[3]. ط2، 2005م، ص6 بتصرف.

[4]. ط3، 1427هـ/ 2006م، ص186 بتصرف.

[5]. ط2، 2005م، ص193 بتصرف.

[6]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (8/ 142).

[7]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (8/ 143).

[8]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر معاوية رضي الله عنه، (7/ 130)، رقم (3765).

[9]. ط1، 1419هـ/ 1998م، (59/ 66).

[10]. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/ 2004م، (6/ 128).

[11]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في قتال الروم، (6/ 120)، رقم (2924).

[12]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (8/ 251).

[13]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (8/ 283).

[14]. ط1، 1404هـ/ 1984م، (10/ 83).

[15]. ط2، 2005م، ص199.

[16]. ط1، 1974م، (2/ 403).

[17]. ط1، 1404هـ/ 1984م، (6/ 374).

[18]. ط1، 1404هـ/ 1984م، (6/ 374).

[19]. ط1، 1419هـ/ 1998م، (6/ 435).

[20]. ط1، 1419هـ/ 1998م، (29/ 344).

[21]. ط2، 2005م، ص206.

[22]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (9/ 227).

[23]. ط1، 1419هـ/ 1998م، (65/ 300: 313).

[24]. ط1، 1407هـ، (4/ 14).

[25]. البداية والنهاية، ابن كثير، دار التقوى، القاهرة، 2004م، (10/ 13).

[26]. [illegible]

ط3، 1427هـ/ 2006م، ص186 بتصرف.

[27]. د. [illegible] ص76 بتصرف.

[28]. ط3، 1427هـ/ 2006م، ص189 بتصرف.

[29]. ط3، 1427هـ/ 2006م، ص187، 188 بتصرف.

[30]. ط9، 1423هـ/ 1993م، (4/ 231).

[31]. ط9، 1423هـ/ 1993م، (4/ 231).

[32]. ط9، 1423هـ/ 1993م، (5/ 337).

[33]. ط1، 1426هـ/ 2005م، ص68: 71 بتصرف.

[34]. ط3، 1427هـ/ 2006م، ص190 بتصرف.

[35]. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن الحسين بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1378هـ/ 1959م، (1/ 48، 49).

[36]. ط2، 1403هـ/ 1983م، (1/ 338).

[37]. د. [illegible] ص533، 534 بتصرف.

[38]. ط1، 1418هـ/ 1998م، ص23.

[39]. منهاج السنة، ابن تيمية، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/ 2004م، (2/ 209).

[40]. ط9، 1423هـ/ 1993م، (5/ 344).

[41]. الطبقات الكبير، ابن سعد، تحقيق: د. علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، (5/ 89).

[42]. ط1، 1416هـ/ 1996م، (1/ 11).

[43]. ط4، 1425هـ/ 2004م، ص194: 197.

[44]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، المقدمة، باب: الإسناد من الدين، (1/ 89).

[45]. ط3، 1427هـ/ 2006م، ص190 بتصرف.